

الرسالة للعبرانيين ولنا



السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: عبرانيين ٢: ٣ و٤؛ بطرس الأولى ٤: ١٤ و١٦؛ عبرانيين ١٣: ١ - ٩ و١٣؛ ملوك الأول ١٩: ١ - ١٨؛ عبرانيين ٣: ١٢ - ١٤؛ سفر العدد ١٣.

آية الحفظ: «لأنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَيَّ الصَّبْرَ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَتَأَلَوْنَ الْمَوْعِدَ» (عبرانيين ١٠: ٣٦).

هل سبق لك وأن تخيلت الرب يسوع أو أحد الرُّسل وهو يعظ عظةً ما؟ صحيح أن لدينا مقتطفات وأجزاء مكتوبة من عظاتهم، غير أنها لا تقدم لنا سوى فكرة محدودة عن تلك العظات التي كانوا يلقونها. ولكن الله في أسفار الوحي المقدسة قد حفظ لنا عظة كاملة على الأقل، ألا وهي رسالة الرسول بولس إلى العبرانيين.

أشار بولس، كاتب الرسالة إلى العبرانيين، إلى الكلمات التي كتبها في رسالته على أنها «كلمة الوعظ» (عبرانيين ١٣: ٢٢). وقد استعمل هذا التعبير للإشارة إلى العظة في كل من المجمع (أعمال ١٣: ١٥) وفي العبادة المسيحية (تيموثاوس الأولى ٤: ١٣). ولهذا السبب يُقال أن الرسالة إلى العبرانيين هي أول «عظة مسيحية مكتملة». كانت الرسالة للعبرانيين موجهة إلى المؤمنين الذين قبلوا الرب يسوع، ولكنهم واجهوا صعوبات بعد ذلك. فقد تعرَّض البعض منهم للإهانة والاضطهاد العلني (عبرانيين ١٠: ٣٢ - ٣٤)، وواجه آخرون ضيقات مالية (عبرانيين ١٣: ٥ و٦)، والكثيرون منهم واجهوا متاعب أخرى وبدأوا يتشككون في إيمانهم (عبرانيين ٣: ١٢ و١٣). هل نتعرَّض اليوم لأشياء مماثلة؟

إلا أن الرسول في عظته المؤثرة لهم قد حثَّهم (وحثنا نحن أيضًا) على ضرورة المثابرة في إيمان يسوع وتثبيت أنظارنا على شخص المسيح الموجود الآن في المَقْدِس السماوي.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١ كانون الثاني (يناير)..

بداية مجيدة

حتى يتسنى لنا فهم العظة وتطبيق رسالتها على حياتنا، نحتاج أولاً لفهم تاريخ كنيسة العبرانيين والوضع الذي كانت فيه عندما تلقى جمهورها الرسالة من الرسول.

اقرأ عبرانيين ٢:٣ و٤. ماذا كان اختبار جمهور كنيسة العبرانيين عندما قبلوا الإيمان في البداية؟

تشير هذه الفقرة إلى أن جمهور كنيسة العبرانيين لم يسمعوا كلمة الوعظ من شخص الرب يسوع نفسه، لكنهم عوضاً عن ذلك تعرّفوا على الإنجيل بواسطة كارزين آخرين كانوا قد بشروهم بأخبار «الخلاص».

ويخبرنا الرسول بولس أن الرسالة قد «تثبتت» لهم من قبل الرُّسل الذين بشروهم بها، وأن الله نفسه شَهِد معهم «بآيات وعجائب وقوات متنوعة». هذا يعني أن الله قد ثَبَّت لهم الإنجيل وأكده من خلال الآيات وغيرها من الأفعال القديرة، بما في ذلك توزيع المواهب الروحية. ويخبرنا العهد الجديد أن معجزات الشفاء وإخراج الأرواح الشريرة وانسكاب المواهب الروحية كانت تصاحب الكرازة بالإنجيل في الأماكن الجديدة.

عندما بدأت الكنيسة المسيحية، سكب الله روحه على الرُّسل في أورشليم حتى يتمكنوا من إعلان الإنجيل بلغات لم تكن معروفة لهم من قبل وليكونوا قادرين على صنع المعجزات (أعمال الرسل ٢، ٣). أجرى فيلبس عجائب مماثلة في السامرة (أعمال ٨)، وبطرس في يافا وقيصرية (أعمال ٩، ١٠)، وبولس طوال خدمته في آسيا الصغرى وأوروبا (أعمال ١٣-٢٨). لقد كانت هذه العجائب والقوات بمثابة شهادة حيّة على أن رسالة «الخلاص» - المتمثلة في تأسيس ملكوت الله والخلاص من الإدانة والتحرر من قوى الشر (عبرانيين ١٢: ٢٥-٢٩) - قد تثبتت وتأيّدت.

لقد أدخل الروح القدس في قلوب المؤمنين المسيحيين الأوائل الاقتناع بأن خطاياهم قد عُفرت، ولذلك لم يخافوا من الدينونة، وبالتالي فقد كانت صلواتهم تتسم بالجرأة والشجاعة والثقة، وكان اختبارهم الروحي يتسم بالفرح (أعمال ٢: ٣٧ - ٤٧). والمستعدون للشيطان أسلمهم أيضاً الروح لقوى الشر، وقد برهن ذلك بقوة على تفوق قوة الله على قوى الشر، وكشف أن ملكوت الله قد تأسس في حياتهم.

ما هي قصة اهتدائك وقبولك للإيمان؟ بأية طرق تثبتت اعتقادك وإيمانك بالرب يسوع المسيح كمخلصك وربك؟ لماذا من الجيد أن تتذكر في بعض الأوقات الطريقة التي عمل بها الله أولاً في حياتك ليجذبك إليه؟

آلام العبرانيين

عندما اعترف المؤمنون بإيمانهم في المسيح وانضموا إلى الكنيسة، قاموا بتمييز أنفسهم عن بقية المجتمع. إلا أن ذلك أدى إلى حدوث الخلافات وذلك بسبب الاعتقاد أنهم حكموا على مجتمعهم وقيمته حكمًا سلبيًا.

اقرأ عبرانيين ١٠: ٣٢ - ٣٤ وعبرانيين ١٣: ٣. ماذا كان اختبار جمهور كنيسة العبرانيين بعد اهتدائهم؟

من المحتمل جدًا أن شعب كنيسة العبرانيين تعرضوا للإساءة الكلامية والجسدية على أيدي العصابات التي قام المعارضون بالتحريض عليها ضدهم (راجع على سبيل المثال أعمال ١٦: ١٩-٢٢، أعمال ١٧: ١-٩). كما أنهم تعرضوا للسجن. ومن المحتمل أيضًا أنهم تعرضوا للضرب، ذلك لأن المسؤولين كانت لديهم السلطة المتعلقة بفرض العقوبات والسجن، دون الالتزام بالقواعد القضائية والقانونية المناسبة في كثير من الأحيان، وهم يقومون بجمع الأدلة (أعمال ١٦: ٢٢ و ٢٣ على سبيل المثال).

اقرأ عبرانيين ١١: ٢٤ - ٢٦ وبطرس الأولى ٤: ١٤ و ١٦. كيف يساعدنا اختبار موسى واختبار قارئ رسالة بطرس الرسول الأولى على فهم السبب المتعلق باضطهاد المؤمنين المسيحيين؟

إن «تحمل عار المسيح» يعني ببساطة التشبه بالمسيح والتصرف مثله وتحمل الخزي والإساءة اللذين ينطوي عليهما الارتباط به. لقد كانت العداوة العلنية بحق المسيحيين بسبب معتقداتهم الدينية المميزة. فالممارسات الدينية غير المفهومة يمكنها أن تؤدي إلى شعور الآخرين بالإهانة، إذ يرون أن الأشخاص الذين يلتزمون بأسلوب حياة ومبادئ مختلفة يجعلون الآخرين يشعرون بالذنب أو الخزي. فعلى سبيل المثال اتهم تاسيتوس المسيحيين بكرههم للبشر وذلك بحلول منتصف القرن الأول الميلادي (ألفريد شيرش وويليام برودرين، نيويورك، المكتبة الحديثة، ١٩٤٢). أيًا كان سبب هذه التهمة فهي خالية تمامًا من الصحة، إذ إن العديد من المسيحيين الأوائل، كأولئك الذين كتب إليهم بولس هذه الرسالة، واجهوا الآلام والاضطهادات بسبب إيمانهم.

الآلام تصيب أي إنسان سواء كان مسيحيًا أم لا. ولكن ماذا يعني أن نتألم من أجل

المسيح؟ ومن بين الآلام التي نتعرّض إليها، ما مقدار الآلام التي نواجهها من أجل المسيح؟ وما مقدار الآلام الناتجة عن اختياراتنا الشخصية؟

٢٨ كانون الأول (ديسمبر)

الثلاثاء

تعب العبرانيين

نجد قراءة الرسالة إلى العبرانيين في المحافظة على إيمانهم وولائهم للمسيح رغم الرفض والاضطهاد الذي تعرّضوا إليه. إلا أن الخلافات كان لها أثرها على المدى الطويل. لقد جاهدوا الجهاد الحسن ورغم أنهم خرجوا منه منتصرين لكنهم كانوا أيضًا متعبين.

اقرأ عبرانيين ٢: ١٨؛ عبرانيين ٣: ١٢ و ١٣؛ عبرانيين ٤: ١٥؛ عبرانيين ١٠: ٢٥؛ عبرانيين ١٢: ٣ و ١٣؛ وعبرانيين ١٣: ١ - ٩ و ١٣. ما هي بعض التحديات التي كان يواجهها المؤمنون؟

تخبرنا الرسالة إلى العبرانيين أن قارئها استمروا في اختبار الضيق والمشقات. فقد استمرت الإساءات الكلامية وغيرها من الإساءات بحقهم وفي شرفهم (عبرانيين ١٣: ١٣). وبعض المؤمنين كانوا لا يزالون في السجن (عبرانيين ١٣: ٣) - الأمر الذي أنهك الكنيسة من الناحية المادية والنفسية. لقد كانوا متعبين (عبرانيين ١٢: ١٢ و ١٣)، وكان من السهل أن يكلّوا ويخوروا في نفوسهم (عبرانيين ١٢: ٣).

بعد انقضاء فرحة النصر، من الطبيعي أن تصبح الدفاعات النفسية وغيرها من الأساليب الدفاعية لدى الأشخاص والمجتمعات أقل حدة، فيصبحون أكثر عرضة لهجمات أعدائهم المضادة. والقوة التي قام الشخص أو المجتمع باللجوء إليها لمواجهة التهديدات والمخاطر الداهمة يصير من الصعب اللجوء إليها مجددًا.

اقرأ ملوك الأول ١٩: ١ - ٤. ماذا حدث لإيليا؟

«ولكن رد فعل كالذي غالبًا ما يتبع إيمانًا قويًا ونجاحًا مجيدًا كان يضغط على إيليا. كان يخشى ألا يدوم الإصلاح الذي بدأ على جبل الكرمل، فاستبدت بقلبه الكآبة. بالأمس ارتفع إلى قمة «الفسجة» والآن يهوي إلى الأعماق. عندما كان تحت إلهام الله القدير، ثبت إيمانه أمام أقسى امتحان، ولكن عندما دهمه الخوف ورنّ في أذنيه صوت تهديد إيزابل، وعندما كان يبدو أن الشيطان انتصر بواسطة مؤامرة إيزابل الشريرة، كفّ إيليا عن تمسكه بالله. كان قد ارتفع إلى علو شاهق، فكان رد الفعل هائلًا مريعًا. إذ نسي إيليا الله، هرب حتى وجد نفسه وحيدًا في قفر موحش» (إلن هوايت، الآباء والملوك، صفحة ١٣١).

فكر في الأوقات التي فشلت فيها في حياتك الروحية وحاول أن تفهم الظروف والعوامل التي أدت إلى ذلك الفشل. ما الذي كان بإمكانك أن تفعله بشكل مختلف؟

٢٩ كانون الأول (ديسمبر)

الأربعاء

نتقدّم معاً

بماذا نصح الرسول قارئ الرسالة في ضوء الوضع الذي كانوا فيه؟ ما الذي يمكننا أن نتعلمه من الرسالة إلى العبرانيين من أجل مصلحتنا؟ دعونا نحلل الطريقة التي ساعد بها الله إيليا على التعافي من إحباطه.

اقرأ ملوك الأول ١٩: ٥ - ١٨. ما الذي فعله الله ليعيد إيمان إيليا خادمه؟

قصة تعامل الله مع إيليا بعد حادثة الكرمل مثيرة جداً للاهتمام لأنها تُظهر عناية الله الرحيمة وحكمته التي يخدم بها أولئك الذين يعانون من ضيقات وأوجاع ويكافحون لاستعادة إيمانهم. فعل الله أشياء عديدة لإيليا. فقد اهتم أولاً باحتياجاته الجسدية حيث وقر له الطعام وجعله يستريح. ثم وبّخه بلطف في المغارة قائلاً: «مَا لَكَ هَهُنَا يَا إِيلِيَا؟»، وساعده على فهم الكيفية التي يعمل بها ويحقق مقاصده بصورة أعمق. فالله لم يكن في الريح أو الزلزلة أو النار، بل في الصوت المنخفض الخفيف. ثم أعطى الله إيليا عملاً ليقوم به وطمأنه أيضاً.

اقرأ عبرانيين ٢: ١ وعبرانيين ٣: ١٢ - ١٤ وعبرانيين ٥: ١١ - ٦: ٣ وعبرانيين ١٠: ١٩ - ٢٥. ماذا اقترح بولس على المؤمنين أن يفعلوا؟

نجد في الرسالة إلى العبرانيين العديد من التعليمات التي أعطاها الرسول لقارئها من أجل مساعدتهم على استعادة قوتهم الأصلية وإيمانهم. أحد الجوانب التي أكد عليها بولس هو الاهتمام باحتياجات إخوتهم في الإيمان. فقد اقترح عليهم ضرورة ممارسة حسن الضيافة وزيارة المسجونين منهم، وهو الأمر الذي اقتضى ضمناً تلبية احتياجاتهم. وقد حثّ الرسول قارئ الرسالة أن يكونوا أسخياء، مذكراً إياهم أن الله لن يتخلى عنهم (عبرانيين ١٣: ١ - ٦). كما نجد أن بولس وبّخهم وشجّعهم وحذّرهم من خطر الانحراف عن الكلام الذي سمعوه منه (عبرانيين ٢: ١)، وألا يكون قلب أي واحد منهم شريراً لا إيمان فيه (عبرانيين ٣: ١٢)، وشجّعهم على النمو في فهمهم للإيمان (عبرانيين ٥: ١١ - ٦: ٣).

كما أشار إلى أهمية المواظبة على حضور اجتماعات الكنيسة (عبرانيين ١٠: ٢٥). باختصار، أشار عليهم أن يحاضروا ويتقدموا معاً، وأن يشجعوا بعضهم بعضاً، وأن يلاحظوا بعضهم بعضاً للتحرير على المحبة والأعمال الحسنة، لكنه رفع أيضاً يسوع وخدمته في المقدس السماوي بالنيابة عنهم (عبرانيين ٨: ١ و٢؛ عبرانيين ١٢: ١ - ٤).

الخميس

٣٠ كانون الأول (ديسمبر)

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ

اقرأ عبرانيين ١: ٢؛ عبرانيين ٩: ٢٦ - ٢٨؛ عبرانيين ١٠: ٢٥ و٣٦ - ٣٨؛ وعبرانيين ١٢: ٢٥ - ٢٨). ما هي النقطة التي يركز عليها بولس هنا، ولا سيما فيما يتعلق بالوقت؟

لقد شدد الرسول على عنصر بالغ الأهمية في رسالته، ألا وهو أن قارئها يعيشون في «الأيام الأخيرة» (عبرانيين ١: ٢)، وأن المواعيد كادت تتحقق (عبرانيين ١٠: ٣٦ - ٣٨). ومن المثير للاهتمام، كما سنرى، أن بولس في رسالته يقارن جمهوره بجبل الصحراء الذي تمكن من الوصول إلى حدود كنعان، وكان على وشك الدخول إلى أرض الموعد. ويذكرهم «لأنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدًّا سَيَأْتِي الْآتِي وَلَا يُبْطِئُ» (عبرانيين ١٠: ٣٧). وبعد ذلك يشجعهم قائلاً: «وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا مِنَ الْارْتِدَادِ لِلْهَلَاكِ، بَلْ مِنَ الْإِيمَانِ لِأَقْتِنَاءِ النَّفْسِ» (عبرانيين ١٠: ٣٩). ذكرت هذه النصيحة الأخيرة قارئ الرسالة، ونحن أيضاً، بالمخاطر التي قد تعرّض إليها شعب الله تاريخياً قبل أن تتحقق وعود الله.

يتحدث سفر العدد تحديداً عن هذا الأمر. يخبرنا السجل الكتابي أن شعب الله كابد خسائر هامة مرتين قبل دخولهم أرض الميعاد. تخبرنا المرة الأولى، الوارد ذكرها في سفر العدد ١٣ و١٤، عن الشكوك التي بثها العديد من القادة في الجماعة وأدت إلى ضعف إيمان الشعب. وبسبب ذلك قررت الجماعة تعيين قائد جديد والعودة إلى مصر، وذلك في اللحظة التي فيها كانوا على وشك الدخول إلى كنعان.

وفي المرة الثانية، وقع شعب الله في فخ الانغماس في الشهوات الجسدانية والعبادة الباطلة في بعل فغور (سفر العدد ٢٤ و٢٥). وعلى الرغم من أن بلعام لم يتمكن من جلب لعنة على شعب الله، استخدم الشيطان التجارب والإغراءات الجنسية لاقتياد شعب الله للعبادة الباطلة والخطية وإثارة غضب الله عليهم.

يحذر بولس قارئ الرسالة إلى العبرانيين من كلا الخطرين. فهو أولاً يحثهم على التمسك بإقرار إيمانهم وتثبيت أنظارهم على الرب يسوع (عبرانيين ١٤: ٤، عبرانيين ١٠: ٢٣، عبرانيين ١٢: ١ - ٤). وثانياً يحضهم على الابتعاد عن العهارة والطمع (عبرانيين ١٣: ٤ - ٦). وأخيراً يحثهم على احترام مرشديهم (قادتهم) وإطاعتهم (عبرانيين ٧: ١٧).

بما إننا نفهم الحق الكتابي المتعلق بحالة الموتى، وأنا بمجرد أن نغلق أعيننا في الموت، فإن الشيء التالي الذي نعرفه هو المجيء الثاني - لماذا يمكننا القول بأن جميع الناس قد عاشوا في «الأيام الأخيرة»؟

٣١ كانون الأول (ديسمبر)

الجمعة

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: يشرح ديفيد ديسلفا بوضوح سبب تعرض المسيحيين الأوائل للاضطهاد، فيقول: «تبنى المسيحيون أسلوب حياة ... كان من الممكن اعتباره معاديًا للمجتمع وحتى تخريبيًا. وكان الولاء للآلهة، الذي كان يُعبّر عنه بالحضور الوفي للطقوس المتعلقة بتقديم الذبائح وما شابهها، كان يُنظر إليه كرمز ولاء للدولة والسلطات والأصدقاء والعائلة. كانت عبادة الآلهة بمثابة رمز لإخلاء الفرد للعلاقات التي تحافظ على استقرار المجتمع وازدهاره. وبسبب امتناع المسيحيين عن عبادة هذه الآلهة، فقد كان يُنظر إليهم (مثل اليهود) بعيون الشك، وأنهم منتهكون للشرائع والقوانين، وعلى أساس كونهم عناصر تخريبية داخل الإمبراطورية» (المتابرة في الشكر، صفحة ١٢).

«لخائري العزائم ولضعاف القلوب يوجد علاج أكيد - الإيمان والصلاة والعمل. فالإيمان والنشاط يمنحان اليقين والرضى ويزيدان يوماً بعد يوم. فهل أنت مجرب وتكاد تستسلم للتوجس والجزع واليأس التام؟ فحتى في أحلك الأيام عندما تدلّ كل الظواهر على انعدام الأمل، لا تخش شيئاً. بل ليكن لك إيمان بالله. إنّه يعرف حاجتك وله كل سلطان. ومحبتته وحنانه السرمديان لا يكلاّن قط. لا تخش أن يفشل في إتمام وعده، فهو الحقّ السرمدى. لا يمكن أن ينكث عهده الذي قد أبرمه مع محبّيه. وسيمنح عبيده الأمانة قدرًا من الطاقة والفاعليّة يكفي لتلبية حاجاتهم. وقد شهد الرسول بولس قائلاً: «فَقَالَ لِي تَكْفِيكَ نِعْمَتِي لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ .. لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والضيقات لأجل المسيح. لِأَنِّي حِينَئِذَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذَا أَنَا قَوِيٌّ» / ٢كورنثوس ١٢: ٩، ١٠» (روح النبوة، الملوك والأنبياء، صفحة ١١٢).

أسئلة للنقاش

١. هل من الممكن أن نكون «مختلفين» بسبب ارتباطنا بالمسيح، وألا نُتَهَمُ في نفس الوقت بكوننا «منفصلين» عن الآخرين وغير مكثرئين بهم؟
٢. كلمة «وعظ» في الكتاب المقدس يمكنها أن تشير إلى التوبيخ أو التشجيع. ما هي الأشياء التي ينبغي الانتباه إليها ونحن نوّذب الإنسان المحبط فاقد الثقة؟
٣. ما هي أوجه الشبه بين اختبار قارثي الرسالة إلى العبرانيين واختبار كنيسة لاوديكية في سفر الرؤيا ٣: ١٤ - ٢٢؟ وبأية طرق يتشابه اختبار اليوم، بعد مرور ألفي عام، باختبارهم، وما الذي يمكننا أن نتعلّمه من أوجه الشبه؟